

أبعاد الأدب الشعبي بين الخصوصية الجزائرية والقومية العربية: نقاط التقاطع والتماس

Dimensions of Popular Literature between Algerian Privacy and Arab Nationalism: Points of Intersection and Tangency

عبد القادر كحلول*

جامعة ابن خلدون - تيارت - (الجزائر)، kahloulabdelkader14@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/06/01 تاريخ القبول: 2024/07/25 تاريخ النشر: 2024/11/19

Abstract:

Folklore forms strong relationships between the civilisations of nations, linking their past to their present, and becomes a source from which generations draw the fundamentals of their identity to coalesce into a literature nourished by its teachings, characterised by values and acquiring specificities that build the nationalities of peoples throughout history. Its importance lies in the knowledge that contributes to bridging the gap between official literature and the marginal. My aim is to give the latter the status it deserves through re-reading and updating according to the current situation in order to consolidate the cultural and creative component.

Keywords: Popular literature; heritage; cultural component; literary communication; digitisation of popular literature.

ملخص البحث:

يشكل التراث الشعبي حبلًا متينًا بين حضارات الأمم يربط ماضيها بحاضرها ويتحول إلى منبع تغترف منه الأجيال أساسيات هويتها لتتأصل في أدب تتغذى بتعاليمه فتتميز بقيم وتكتسب خصوصيات تبنى بها قوميات الشعوب على مر التاريخ، إن الأدب الشعبي وإن اعتقد البعض خطأ أنه بسيط إلا أنه على النقيض من ذلك فهو سر قوة المجتمع به يرقى ومن خلاله تحفظ ذاكرته وفق مرجعية ثقافية تضمن له أساسيات البقاء. إن أهميته تكمن في ذلك الرصيد المعرفي المساهم في ردم الهوة بين الأدب الرسمي وأدب الهامش، هدفي منح هذا الأخير منزلة التي يستحقها من خلال إعادة القراءة والتجيين وفق الراهن تأصيلًا للمكون الثقافي والإبداعي.

الكلمات المفتاحية: الأدب الشعبي؛ التراث؛ المكون الثقافي؛ التواصل الأدبي؛ رقمنة الأدب لشعبي.

مقدمة:

الأدب الشعبي "folk literature" جنس أدبي مترامي الفضاءات ذاتي خصب متباين الأصناف، ما يميزه عن غيره اكتسابه للذة ومتعة لا متناهية، إنه منبر الشعوب وتجاربها وثقافتها خزائنه ملئ بقيم المجتمع، إنه الوثيقة التي تكسب الهوية وجودا فتثبت به الأعراف وتكتنل من خلاله أطر التاريخ لكل أمة تسعى لربط حاضرها بماضيها.

الأدب الشعبي معتقد فني ناتج عن عصابات تراثية ضخمة ذات صبغة اجتماعية متوارية خلف كتمان التاريخ زئبقية لا نتقبض عليها إلا بالانتساب والانتماء وتجنب كل عبارات الرفض والانسلاخ التي تؤدي إلى بتر روابط الوطنية وكسر أركان الدول، إن للتراث الشعبي الأثر البالغ في حفظ الذاكرة واستدعائها في الآن ذاته لتجاوز عقبات الواقع المرير، لقد أثبتت الدراسات أن التراث بنوعيه المعنوي والمادي يشكل مرآة عاكسة لصور الشعوب ماضيها وحاضرها تجسد قوة الشخصية من خلال عديد الثقافات، إن العمل على دراسة هذا الجنس الأدبي ليس فضلى بل ترف فكري بل واجب أكاديمي يسمح لنا بدراسة أجناس هذا الأدب والكشف عنها وإعادة قراءتها ثم توظيفها لردم الهوة بين أطراف المجتمع لتلحيم روابط التواصل المختلفة الدينية واللغوية والثقافية والبيئية عبر الأمثال الشعبية والقصص و التراتيل الإنشادية والألعاب الفلكلورية وأنواع الألبسة والأفرشة و أصناف المأكولات التي تحيلنا إلى الأعراف والعادات والدايات والمواثيق والتي قد تبدو لأصحاب الفكر الهدام و الفهم الساذج بأنها بسيطة لا تأثير لها إلا أن الأمر في غاية الأهمية في تكوين الشخصية الوطنية كما أنها تقوم على روافد لبناء الأفكار و تحقيق التنمية الأدبية والأمن اللغوي.

إن النخبة من الباحثين على اختلاف تخصصاتهم أمام مسؤولية عظمى اتجاه مجتمعاتهم تتلخص في التنقيب عن هذه الكنوز التراثية عبر توظيف الآليات المعاصرة والتكنولوجيا لإعادة القراءة بما ينسجم والراهن المستجد، أهمية الدراسة حددت غاية هذه المداخلة للإسهام في تدعيم البحث العلمي حول تراثنا دراسة وبحثا للخروج من النظرة الضيقة للأدب الشعبي وتحويله إلى مادة حية وكائن متحرك يعتد به في تجسيد الأخوة العربية والإسلامية المتوارية خلف النصوص والمدونات المسموعة والمكتوبة عبر الحفر الإيجابي الهادف. نحاول مقارنة بعض الإشكاليات التي نلناها تحتاج إلى فصل علمي بناء وهادف، إلى أي مدى يسهم الأدب الشعبي في تجسيد الوحدة العربية والمغربية؟ هل تحمل طيات هذا الأدب الشعبي دلالات التقاطع والتشابه بين المجتمعات العربية؟ ما القواسم المشتركة بين ألسن التواصل العربية التي تثبت الوحدة القومية وتسمح بإنارة الجوانب الثقافية المظلمة؟

أحمل على كاهلي البحث في تاريخ الإنسانية تنقيبا وحفرا في ماضي أدب الشعوب السحيق، إن إظهار أجناسه وإعادة قراءتها وفق ما توصلت إليه النظريات على اختلاف تخصصاتها ضرورة وحتمية، إن الأهداف مشتركة للوصول إلى حفظ التراث الشعبي وإعادة قراءته وانبعاثه والإفادة منه من خلال لقاءات واعية نتوصل عبرها إلى قرارات تتجسد على أرض الواقع بعيدا عن تلك الآمال والوعود الورقية، إن التراث الشعبي الجزائري والعربي إبداع يتجاوز حدود الزمان والمكان يحتاج إلى تحديد وتوثيق وتمثيل في مؤسساتنا التربوية وجامعاتنا بعديد العلوم التراثية والتركيز على مختلف المواد الشعبية بعيدا عن الدمج والخلط والتعميم.

1- مفاهيم الأدب الشعبي بين فقه الواقع ووعي الراهن:

لا يمكن الوصول إلى حقيقة هذا الأدب أو حده أو مفاهيمه بتلك التعريفات الأكاديمية أو المفاهيم المعيارية الجافة، فقد يستغرق البحث فيه الساعات الطوال ثم يتحول إلى كتب مكدسة تحمل بين طياتها الكثير من الكلام المنمق الذي لا يشفي غليل السائل وإذا حدث كان كالسراب كلما اقتربنا ابتعد، هل قصر الباحث أو المنظر أو حتى الأديب في إحاطة هذا الفن؟

لا ولكن حسن الفهم والانتقال من الورق إلى الإجراء أمر في غاية الأهمية، وأنا أحاول جاهدا أن أوفق في إقناع المتلقي بأن الأدب الشعبي أكثره أقوال رددت على ألسنة أناس ما تدرجوا يوما دور التعليم وما داوم جلهم مجالس الأدباء، إن هؤلاء العرب أفنتهم الأمية حقبا وأجلاهم القحط وتقفي أثر الكلاء دهرا في غياهب البیداء، حينذاك عبروا فأبدعوا ونظموا أشعارا موزونة ورسموا كلاما صوروا به آلامهم وآمالهم قد نختلف في الوسيلة اللغوية أو العامية ولكن لا يقع الخلاف البتة في دلالات التعابير وتشابهها، أحاول أن أنتقي مفهوما لهذا الأدب من خلاله يعرفه السامرائي فيقول: «إنه الأدب الذي يعبر عنه باللهجة العامية والذي يكون مجهول المؤلف، ويكون تناقله من جيل إلى جيل عن طريق الشفاه... إنه الأدب المعبر عن نفسية الشعب الهادف إلى خيره وتقدمه سواء اتخذ اللهجة العامية أو الفصحى وسيلة للتعبير، عرف قائله أو لم يعرف دون أو لم يدون»¹.

نحاول مقارنة هذا المفهوم والذي يركز فيه على ميزة أو شرط أساسي به يتحدد هذا الأدب وهو اللغة العامية لغة التواصل البسيطة التي تسعف هذا الأديب لقولبة معاني مخيلته فيخرجها صورا تتكلم، عن هذا المبدع لا يكلفنا البحث ولا تزيين اسمه ولا تخليده قدر أنملة، بل يسعى إلى إيصال صوته إلى سامعه من العالمين أو أنك تجده يتلذذ بصدى صوته بين القفار والجبال، ثم يحوي التعريق قضية جد هامة ألا وهي السماع والمشافهة وهي وسيلة الانتقال والانتشار لهذا الأدب الذي ظاهره بسيط ولكنه أعظم ما يملك هذا القائل.

أما ألان ميشيل بوير "A.M. Boyer" فيشير «إلى إشكالية التعريف، معتقدا أن الفعل التعريفي بمثابة قتل له وقولبته في أطر وأشكال دون الكشف بعد عن جميع الأنواع الأدبية المنضوية تحته، وما يتمتع به هذا النوع من الأدب من خصائص»² وعليه لا يمكن اللجوء إلى تلك التعاريف المعيارية التي تجعل مصطلح الأدب الشعبي خاضع لتعاريف صماء تبعدنا عن معانيه الحقيقية.

إذا لا ريب أن هذا الأدب وإن اختلفت حوله التعاريف، سيبقى أدبا شعبيا عبر به عامة الناس يحمل تجارب تناقلتها الأجيال وأحداثا وقصص أبطال تحولت إلى أساطير تجمع حولها حلق الأسواق، لكن ما يهمننا كيف نفعل هذه الآداب؟ ونعيد تحيينها بما بلانم الراهن المستجد وتحول إلى مواد حية متحركة مرنة وفق رؤى مستقبلية، إن هذا الجوهر المهمش وجب على أصحاب القرار ترسيمه وتحويله إلى أدب مركزي.

واقعنا مرتبط بحفظ روح ذاكرتنا التي تستلهم من مجموع أفكارنا ومخيلة أدباءنا التي حفظت اشعارا وأغازا وغيرها من التعابير البشرية وإن اختلفت أجناسها الأدبية، لا يمكن الإحاطة بهذا التاريخ الأدبي الشعبي الضخم دون عملية استقراء علمي واسع خاصة وأنه يقوم على جبال من التجارب والمعارف والعديد من الثقافات المتراكمة عبر الزمن والتي تشكلت عادات تباينت حسب ما تفرضه البيئة التي أوجدتها، إن العديد من الفنون الأدبية الشعبية وإن اختلفت الصيغ التي حوتها كاللهجات العامية التي صبت فيها وإن تباينت إلا أنها تجمعها روابط متينة أفرزها الواقع الديني والوطني واللغوي.

من مظاهر الوعي الإيجابي بالواقع الإدراك الإيجابي بمتطلبات المجتمع الحقيقية التي من خلالها تلبى حاجياته الذاتية الوجدانية والفكرية، إن الأدب الشعبي مرتبط بما ينتجه المبدع من تعابير وما يجده من فنون تلبية لواقع بيئته ومجتمعه فيكون بمثابة الترجمان لما تختلج به أنفسهم وما تحمله أفكارهم ولكن عاجزين عن الإفصاح إما لخلفيات وإيديولوجيات ثبوت أفكارهم فأصبحت همهم وعزائمهم بالإحباط أو لانعدامهم لتلك المهوبة التي أوكلها له لهذا الأديب فيعبر بدل مجتمعه حين تجف أقلامهم وتسكت أفكارهم.

الأدب الشعبي «المعبر عن وجدان الجماعة أو الشعب والمتوسل بالكلمة في القرن الماضي، عند جميع الذين عارضوا للفلكلور أو المأثورات الشعبية...الأدب الشعبي عريق، ولكنه حي يتردد بين الأحاد والجماعات، وهو لذلك تطور بتطور الشعب ذلك لأن الوظيفة تتعدل أو تتغير، ولأن البيئة الثقافية لها حكمها في التردد والتذوق».³ إن هذا المعبر المبدع يقدم نفسه وفكره قربانا لجماعته بل لوطنه وأرضه.

إن للجانب النفسي أهمية بالغة في مقارنة الأدب الشعبي خاصة والتفرقة بين الضمير الفردي والضمير الجمعي تستلزم النظر إلى ذلك من الوجهة النفسية، لما لها من أهمية بالنسبة للموضوع، كما أنه يستلزم الاهتمام قبل كل شيء، فمدرسة [كارل كوستاف يونج] هي التي حققت النجاح في التحليل النفسي، لأشكال التعبير الشعبي، وما زالت الدراسات جارية مجدة حول الأسس النفسية للسلوك البشري.⁴

لا يمكننا الإحاطة بكل ما يحمله الأدب الشعبي من أجناس وما تحويه من ثراء معرفي، حيث يتطلب ذلك جهودا ودراسات عميقة للوقوف على سماته وخصائصه، وما يمكن الإشارة إليه أن هذا الأدب وما يحمله من أحداث تاريخية صارت قصصا تروى للاستئناس والمتعة يمكن إعادة قراءتها والبحث فيها بما يساعدنا على ملء الفجوات التاريخية التي ضاعت وأهملت، إن السر في ضياع الكثير من الفنون الشعبية و الأعمال الإبداعية يكمن في عدم معرفتنا لواجدا وقائلها كما أن الشعوب تكون أكثر ارتباطا بالإبداع دون المبدع ، كما أن الفعل الإبداعي شعرا أو نثرا ينتقل بين العديد من القرى و المداشر فيخضع للتغيير والتحريف والتكييف حسب البيئة التي هاجر إليها والضابط في ذلك عرف المنطقة وعاداتها.

من المعلوم أن وجوه التشابه بين الشعوب لا تقوم جميعا على مبدأ التأثير والتأثير، وفقا للقوانين الطبيعية تنشأ من الأفكار الإنسانية التي تتبناها الشعوب المستقلة عن بعضها البعض والمنتمة إلى أجناس مختلفة تصورات متشابهة في المجالين المادي والروحي على السواء ، إن الباحث اليوم لم يعد يتمسك بأحد الاحتمالين دون الآخر بوصفه المبدأ الأساسي في تشابه الآداب الشعبية ، أعني مبدأ هجرة الآداب الشعبية، واعتماد بعضها على البعض الآخر أو مبدأ تشابهها على الرغم من استقلالها إذ من الممكن لكلا المبدئين أن يقف بصفة أساسية إلى جانب الآخر ، بل إنهما في بعض الأحيان قد يتفاعلا معا.⁵

إن مدلول هذا التشابه يحيل على العمق الديني والعربي واللغوي ثم تفاعل جوانب ثقافية وبيئية أخرى تسهم في توثيق تلك الروابط.

لا نحتاج إلى جهود مضنية لإثبات نقاط التشابه والتداخل بين الأدب الشعبي الجزائري والعربي فقد أثبتت الكثير من الدراسات الأكاديمية الجزائرية وجود الكثير من العادات والأعراف الشعبية الجزائرية بما فيها من الألفاظ التي لا تحصى ولا تعد منتشرة على الساحة اللغوية العربية وموجودة في سائر الأقطار العربية خاصة في التعاملات اليومية البسيطة..

2- تعليمية التراث الشعبي الجزائري الأبعاد والآفاق:

ركزت العديد من الدول الأوروبية على دراسة التراث الشعبي والاهتمام به ورد الاعتبار لهذا الأدب الذي وجدوا فيه ضالهم خاصة بعد العديد من النكسات التي أصابت الإنسان الأوربي جراء الحركة التكنولوجية المتسارعة والفراغ الروحي والبعد عن القيم الشعبية والعادات والتقاليد.

إن هذه التجارب الميدانية والتي كان لها الأثر الكبير في تمسك أوروبا بتاريخها عبر إحياء الكثير من الأعمال الإبداعية كالفلكلور والسنيما والغناء وغيرها من الفنون، لقد كثرت الدراسات وامتد ذلك إلى الأوطان العربية وإن بدت الحركة بطيئة وبعود ذلك لقلّة الوعي بهذا النوع من الأدب أو لبعده عن اللغة العربية حسب بعض الدراسات.

نسعى إلى إقناع السواد الأعظم خاصة النخبة من أساتذة وباحثين وأصحاب قرار إلى اعتماد الأدب الشعبي بعد تهيئته ثم تحويله إلى برامج حيّة قابلة للتدريس بحيث تقسم إلى مقررات تعليمية تخضع لعملية انتقاء علمي يناسب المراحل السنية للمتعلم، وحسب بعض التجارب التي عاينتها لاحظت شغف المتلقي بالأسلوب القصصي حيث ظهر على الكثيرين اهتماما منقطع النظير، حيث كان هذا الإعجاب بكل أصناف الأدب الشعبي خاصة القصص والاحاجي والالغاز ثم وجدنا طبقة أخرى إلى الرزانة أميل يفضلون الحكم والامثال الشعبية وهكذا وهذا الأمر لا يتعلق بطبقة دون أخرى أو زمن دون أخرى مع بعض التحفظ.

يؤكد ابن قتيبة الدينوري حيث يقول: «ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن، ولا خصّ بها قوما دون قوم، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عبادته في كلّ دهر»⁶.

لا يمكن إنكار الجانب العجائبي والخارق في هذا النوع من الأدب المثقل بأنواع اللذة حتى أني ربما أتجاوز حدودي لأجزم أن الأدب الشعبي أقرب إلى الطبقة المجتمع البسيطة مؤثر في الأسماع بخلاف الأدب العربي المركز.

لقد أعجب فلاذيمير بروب مثلا بالقصص الشعبية العجيبة الروسية، أخذ بمظهرها المزدوج، الذي يتمثل أولا في تنوعها الخارق، وتصويرها الرفيع للألوان، ويتمثل ثانيا في تشابهها الذي لا يقلل من جمالها.⁷ إن ما يقرر في برامجنا التعليمية العربية خاصة في الجزائر على مستوى المراحل الابتدائية يبقى بعيدا كل البعد عما ينتظر تقديمه إلى تلاميذنا كمادة رئيسية تطرب أسماعهم وتشعرهم بحب التراث الجزائري والعربي على حد سواء وتعزز فيهم الحب الوطني وتحمل لديهم القيم الأخلاقية والهوية الوطنية، دون السهو عما تحقّقه من لذة ومتعة وهذا ما تتجه إليه النظريات التعليمية العالمية وهو التعلم باللعب حيث تؤدي القصة الشعبية دورا في الترفيه مع أدائها دور التربية. انه التعلم من خلال اللعب الأدبي، والحكمة من خلال اللهو القصصي.⁸ إن ما نسعى إليه من خلال هذا المنبر تلك الآثار الإيجابية للأدب الشعبي على الدراسات الاجتماعية والإنسانية، ما يجعلنا نستثمر على هذه الأرض الخصبة وفتح المجال للعاملين في هذا الجانب ومحاولة علمنة طرق التلقي والتعلم والتعامل مع هذا الأدب بعيدا عن تلك الارتجالية العقيمة، إن تفعيل هذا التراث بما جادت به علينا العلوم الإجرائية الأخرى من خلال محاكاة السبل المتبعة مع مراعاة الخصوصية الجزائرية حتما سيحقق لنا العديد من الإيجابيات خاصة إذا تكاثفت الجهود واستغلت القدرات حسب كل تخصص.

إن التراث الأدبي الجزائري كصنوه العربي غني متنوع فضفاض استوعب الكثير من التجارب والمعارف والعادات والأعراف التي تحيل إلى عمق الهوية الوطنية ولعل ذلك التمسك وسرعة الانفعال التي عرف بها الشعب

الجزائري بخلاف المجتمعات الأخرى لأكثر دليل على ذلك دون إغفال للكثير من القيم الأخلاقية التي يحملها هذا الأدب الجزائري وقد غرست في جيناته منذ القديم السحيق ثم تلك البطولات التي عرف بها الجزائري دهرًا من الزمن كلها سمات نحتاجها في برامجنا التعليمية، إن هذا التراث الجزائري معبأً مكسباً يحتاج إلى من يصقلها ويخرجها للنشأ ببيضاء تتلألأ.

تسعى الكثير من الدول إلى تكوين مجتمعات متماسكة اعتماداً على الثراء الأدبي الشعبي لتحقيق الائتلاف والتضامن بما يمنح الكثير من التماسك بين الشعوب، يجب العمل على اختيار أهم المواضيع الشعبية المؤثرة والتي نستطيع توظيفها لتمثل أخلاقاً وأعمالاً ضماناً للصالح العام..

3- الأدب الشعبي الجزائري ونزيف الذاكرة:

إن أمة لا تهتم بتاريخها أمة مندثرة آيلة إلى ضياع، وهل تبني المجتمعات إلا على تاريخها وبطولات أبطالها؟! إن أي مجتمع أراد البقاء والاستمرارية والوصول إلى هرم الدول المتقدمة ما عليه إلا الاستثمار في مساحات ثقافته ومجموع التجارب التي تراكمت في الذاكرة فتحوّلت إلى إبداعات متباينة وآليات مختلفة إلا أن أهدافها اجتمعت على حب الوطن وترسيخ الهوية.

الكثير من الفراغات تصدم المؤرخ الجزائري والبياضات التي يكابد الزمن لأجل سدها أو ملئها إلا أنه يقف عاجزاً لا يستطيع أن يجد لها مبررات، إن بعض الإشكالات التاريخية التي تؤرق الباحث والتي تعلقت بمرحلة ما سقطت من صفحات التأريخ قد نجد لها صدى في أدبنا الشعبي وتراثنا الثقافي خاصة تلك الطاقات التي ورثت الآداب سماعاً، لكن ما يمكن التأكيد عليه أن هذه الورقات المتناثرة على فضاءاتنا الشعبية تحتاج إلى أهل اختصاص من مؤرخين وأدباء وعلماء اجتماع وباحثين لجمعها وإخضاعها لشروط علماء آثار، أنا لا أشكك البتة في تاريخ حضارتنا ولكن هناك جوانب مازالت تحتاج إلى إضاءة خاصة وأننا اليوم نشهد تكالبا على تقاليدنا وتجني على موروثنا الثقافي بشقيه المادي والمعنوي، لقد بلغ الأمر ببعض الدول السطو على ممتلكاتنا الثقافية وأعرافنا وتقاليدينا بحجج واهية.

إن المسؤوليات جسيمة تتطلب حلولاً ناجعة تتأسس على معايير دقيقة وتقوم على استراتيجيات علمية تراعي مبدأ الأولويات في البحث والتنقيب، إن النزيف لا يتوقف إلا بجبر الكسر إذ أننا أمام تحديات كبيرة لعل أبرزها كيفية المحافظة على تراثنا من الضياع والتلاشي إما فقداناً ونزيفاً خلف الذاكرة أو تجاهلاً أمام هذا المد التكنولوجي والثقافي المرعب، يبدو لي أن حوسبة تراثنا وإخضاعه للآليات التكنولوجية أحسن طريقة وحتمية لا مناص منها خاصة وأن البحث التكنولوجي أمدنا وجاد علينا بالكثير من الآليات إلا أن الأمر جد معقد خاصة وأن معظم الآداب الشعبية قليلة بلغة عامية بسيطة لا تخضع لقواعد اللغة العربية ما عدا بعض صور السجع المعتادة والتي تخضع للسليقة.

أخال أن التأصيل والتدوين والتوثيق وفق طرق تراعي الخصوصية البيئية وتحترم أنساق الإبداعات وسبل إنشائها ضمن إطارها الزمني الذي نشأت فيه من أحسن الطرق حفاظاً على تراثنا الشعبي ووضع حد لهذا النزيف الرهيب. ولو أمعنا النظر قديماً في المدونات التراثية العربية لوجدنا الكثير من نماذج الاهتمام والجمع لهذا الكنز الثمين حيث «لا نبالغ إذا قلنا إن ما قام به علماء العرب والمسلمين الأوائل من جمع وتدوين وتسجيل مادة المأثورات الشعبية ومناهج دراستها يفوق أكبر الأرشيفات العالمية... فقد اهتمت نخبة من علماء وأدباء ذلك

العصر، من أمثال الجاحظ وابن قتيبة وابن خلدون، وغيرهم بهذا الضرب من الثقافة... وكان المصطلح المعروف هو نسبة العناصر التي قاموا بجمعها إلى العامة، فهناك أدب العامة ومعتقدات العامة.⁹ حتى أنك تنهر من السبل والمعايير المبتكرة في ذلك الزمان والشروط الصعبة في عملية التدوين، فما نستطيع اليوم تحقيقه في زمن التكنولوجيا يتجاوز ما أنجزه القدماء بكثير خاصة وأن الأدب الشعبي كان معتمدا على السماع والمشاهدة.

4- الأدب الشعبي العربي والجزائري الثوابت والقواسم:

إن «التراث الشعبي هو قوام الحياة الشعبية، وليس مجرد ركيزة تدل على أصول أو مراحل تاريخية، أو تكشف عن رواسب لم يعد لها وظيفة تلائم للتطور والمعاصرة، ذلك لأن هذا التراث هو في واقع أمره الحصلة الكاملة لثقافة الشعب، على اختلاف أجياله وبيئاته، ومراحل تعليمه النظامي وغير النظامي.. إن هذا التراث يحمل في أعطافه الملامح النفسية والفكرية للمجتمع الكبير».¹⁰ إن ما ثبت عبر الكثير من الدراسات العلمية أن المساحات العربية تحكمها علاقات متينة رغم الاختلافات السياسية إلا أن الغطاء واحد وسميك، إن الأدب الشعبي وما يحمله من ماض عتيق يحمل بين فضائه الكثير من الر وابط التي تحكمها قواسم مشتركة متنوعة لعل أبرزها اللغة العربية التي تقوي أواصر الأخوة والقومية وبه تتصل الجماعات العربية من خلال الماضي والحاضر واستشراف مستقبل الأمة العربية.

وإثراء للطرح السابق فإن الأمة العربية وإن باعدت بينها المسافات والخلافات إلا أن الخلفية التراثية والإيديولوجية الدينية واحدة لا تنفصل، لا نريد لهذه البحوث والدراسات حول الأدب الشعبي نتفا سرعان ما يصيبها الاندثار فتتلاشى، إن الأمر في غاية الأهمية بل من أكبر المسؤوليات.

يقول الأديب طه حسين: «وعلى كل حال فإن في جزيرة العرب أدبيين مختلفين، أحدهما شعبي يتخذ لغة الشعب أداة للتعبير لا في جزيرة العرب وحدها بل في البوادي العربية كلها، في الشام ومصر، وأفريقيا الشمالية، وهذا الأدب وإن فسدت لغته حي قوي، له قيمته الممتازة، من حيث أنه مرآة صافية لحياة الأعراب، في باديتهم، وهو في موضوعاته، ومعانيه، وأساليبه، مشبه كل الشبه للأدب العربي القديم، الذي كان ينشأ في العصر الجاهلي، وفي القرون الأولى للتاريخ الإسلامي، ذلك لأن حياة العرب في البداية لم تتغير بحال من الأحوال، فحياة القبيلة الاجتماعية والسياسية والمادية الآن كما كانت منذ ثلاثة عشر قرنا.. فطبيعي أن يكون الشعر المصور لهذه الحياة، كالشعر الذي يصور الحياة القديمة، وإن كان موضوعه ما يقع بين القبائل من حروب، ومخاصمات تدعوا إلى الفخر، والمدح، والهجاء، والثناء، وما يثور في نفس الأفراد من أنواع الآلام، والذات التي تدعوا إلى الغناء بالشكوى حيناً، والحب حيناً آخر، والعتاب مرة ثالثة».¹¹ لا ريب أن هذا الأدب واختلفت حوله التعاريف إلا أن الثابت أنه مرآة عاكسة وصحيفة تحمل الكثير من أبعاد الأمة العربية والإسلامية وكصنوه فإن الأدب الجزائري كائن حي يخضع للجمود إذا لم يفعل لذلك ينبغي العمل على تطوير مراكزه وأن نخرجه من مراكز التحنيط إلى الانبعاث بما يواكب الراهن التكنولوجي المستجد.

إن المشتركات كثيرة ومتعددة بين الأدب الشعبي الجزائري والعربي المغاربي والمشرقي وإذا أردنا التدقيق في القواسم المشتركة والتي تشكل نقاط التلقي حيث عقدت حولها العديد من الدراسات والملاحظات وقد تلخصت في العامل الديني واللغوي والثقافي والبيئي فكان الأدب جامعا لهذه العوامل وإن تباينت في بعض النقاط اليسيرة،

فقد اختص الأدبان بكثرة السير والأشعار وإن اختلفت الأوزان دون السهو عن الأمثال والألغاز وطريقة العيش كضرب الخيم والأعراف والعادات كالوقوف على الطلل ومخاطبة الذات ما نشير إليه ونعمل على تجسيده وجوب الاهتمام بالأدب الشعبي وإدراجه كتخصصات في علم الأنثروبولوجيا والاجتماع والتاريخ وغيرها من العلوم اعتمادا على دراسات عميقة وعلمية دقيقة لاستخراج ثرواته والوقوف على أدق ما يحمله من مقومات الهوية والأصالة عبورا على أهم محطات التزود التاريخية من بطولات وإنجازات وطنية أبهرت العالم.

5- الأدب الشعبي العربي والجزائري الثوابت والقواسم:

تسعى الدراسات الأدبية على اختلاف تخصصاتها إلى استجلاب عدد واسع من المتلقين على المآدب القرائية خاصة وقد أضى الأدب الشعبي مادة خصبة منتجة تتحدد من خلالها ثقافة الشعوب وتاريخها وفي ظل التطور التكنولوجي بات لزاما على الأدباء وأهل النظر الولوج في الفضاء التكنولوجي وتوظيف آلياته الفائقة القدرة كالوسائط والبرامج والتطبيقات ووسائل البحث والتواصل وأدوات الذكاء الاصطناعي والميتافيرز وهناك العديد من تقنيات الاتصال ووسائط البرمجة ومنها: « الهاتف والفيديوتكس والتيليتكس، والفاكسميلي، والأقمار الصناعية، والألياف الضوئية، وتكنولوجيا الاتصالات الرقمية والبريد الإلكتروني». ¹² حيث مازال المعترك قائما بينها وبين الوسائل التقليدية التي تجاوزها الراهن المستجد.

والأدب الشعبي في محاولة وصوله لأبعد متلقي يحتاج إلى هذه المنصات كما أنه يسعى إلى ملمة القيم الإنسانية المتوارية خلف كتمان الثقافات الغائرة والإبداعات الإنسانية التي تحتاج إلى الانعتاق والانفلات من أوتاد العصبية العرقية و يرى الباحث الجزائري الدكتور عبد الحميد بورايو أن "هذه الدراسات" ظلت "تدور في محور ضيق دون أن تقدم شيئا يذكر في مجال الإضافات العالمية كما عجزت عن ملاحقة التطورات التي عرفتها دراسة التراث الشعبي عامة ، و الأدب الشعبي خاصة ، في مختلف بلاد العالم ، بل تكاد تفتقد هذه الدراسات التصور النظري العام و المعالجة المنهجية الدقيقة". ¹³ بل أن هذه الدراسات "يغلب عليها طابع الانطباعات العفوية التي لا تخضع لمنهج أو نظرية". ¹⁴

ويدلل على ذلك بما جاء في كتاب ألفرد بال عن حاملي الثقافة الشعبية الجزائرية: "هم مثل جميع البشر ذوي الذهن البسيطة يعشقون الحكايات الخرافية والقصص الخيالية والأساطير الخارقة للعادة (...) إنهم سذج لا أكثر ولا أقل وهم اليوم مثلما كانوا قديما". ¹⁵

ما نشهده في ربوع العالم أن أدب الشعوب خاصة تلك الأجناس الفلكلورية التي رسمت في حركاتها منحنيات جديدة نحو العلمية والعالمية فتجاوزت بذلك تلك المفاهيم الساذجة والأدوار البسيطة التي أوكلت للأدب الشعبي فحصرت متسعا وضيقمت متنفسا، لقد أسهمت التكنولوجيا في التعارف المعرفي والتبادل الأدبي فحدث نوع من التقارب بين الآداب الشعبية، إنها تفتح وجود الإنسان كله على العالم، وتفتح العالم كله أمام وجود الإنسان، إنها تخاطب وجود الإنسان كله : جسده وحواسه جميعها، وتثير دهشته أمام الكون وتحرر حياته الانفعالية والعاطفية. ¹⁶ خاصة و أن الشعوب المهمشة أنتجت هذه الفنون وجعلتها خطابات نجاة من متاهات الظلم والكد والحرمان. إذ «لا يوجد إجراء ناجح لمواجهة الثقافة الجماهيرية سوى مهرجانات الفنون الشعبية، التي تساعد على الاحتفاظ على تركيبة التعددية الثقافية وما فيها من تنوع باهر، إنها تكشف عن الجماعات،

وتنبعث فيها الحيوية، هذه الجماعات تعتبر استحكامات قوية لحماية الأفراد ضد غول الدول الكبرى، والمؤسسات الكبرى¹⁷. على عزت بيخوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، تر. محمد يوسف عدس، مؤسسة بارفايا للنشر والإعلام، 1994م، ص: 167.

فالأدب الشعبي يتسم بالجماعية، ليس فقط لأنه نتاج جماعة معينة في عصر بعينه، بل لأنه يشكل تراكما على مر العصور، خصوصا إذا سلمنا بأن التعاقب المرحلي في التراث الشعبي لا يشكل انتقالا كاملا، لأن التدخلات المرحلية تكون بمثابة سلسلة تراكمية، هذه السلسلة المترابطة تعبر عن حلقات الوعي الشعبي المفقود. من سمات الأدب الشعبي أنه ينزاح للعمل الجماعي خاصة وأنه يحوي تراكمات تاريخية متنوعة تحيل إلى عصور مختلفة دون إغفال تلك التداخلات بين الأزمنة الثقافية التي تشكل لبنات الوعي الشعبي بكل ما يحمله وما يعبر عنه ضمن أشكال متكاملة من الفنون والآداب الشعبية كالفلكلور والخرافة والألغاز والأحاجي ورقصات الحروب والمواسم وكل ما يعبر عن عمق وهوية الحضارة العربية

إن الأدب الشعبي بوتقة تذوب فيها ثقافات الأفراد فتنبصر وفق كلّ جامع مكون للهوية العربية بعيدا عن برائث العصبية القومية الضيقة، خاصة وأنه يحمل بين طياته أبعاد تواصلية غاية في الأهمية لأن تحوي مركباته الاجتماعية والثقافية، إنه يحوز تاريخه فيحفظه للأجيال، «فن وذاكرة مجتمع متغير، متأقلم مع التاريخ، مفعلا متخيلااته»¹⁸.

الأدب الشعبي إن العزوف عن الأدب الشعب مرده ذلك الفهم الضيق النابع من سوء تقدير نابع من ادعاءات وأحكام انطباعية بعيدة عن الموضوعية، إن هذا الإعراض يدخلنا في العديد من الشكوك ويطرح الكثير من التساؤلات، إن وجوب البحث والكشف عن حقائق هذا الأدب إلزام وحتمية كونه مسار الحركة الإبداعية الشعبية دون السهو عما يحمله من تجارب الشعوب وآمالها.

لا شك أن الأمة العربية فقدت الكثير من مواد تراثها سواء المعنوي أو المادي باعتبارها اعتمدت المشافهة والسماع كآلية لحفظ ذاكرتها التي أصيبت بنزيف أفقدها بريقها ومفعولها، إن ما نلاحظه من دراسات عربية حول مواد الأدب الشعبي زهيدة تفتقد إلى الأصالة لاعتمادها مصادر غير عربية أو كونها لا تعبر عن الواقع لأنها صادرة من مصادر لا تخلو من ايديولوجيات تسعى لبتز المقومات العربية كالدين واللغة والتاريخ. إن ما أثبتته الدراسات أن الحضارة العربية والإسلامية ثرية بتاريخها وثقافتها ومدوناتها الشعبية والفلكلورية فحققت في مسيرتها أثارا إنسانية أبهرت العالم.

الأدب الشعبي هو المعيار الثقافي والاجتماعي لأمة ما يحمل مجموعة من العادات والأعراف ترقى بمرور الفترات إلى قوانين وحدود يتوارثها الأجيال فتصير حدودا لا يجب تجاوزها بل تحترم وتتداول بين الناس وهذا ما تحقق في واقع الشعوب العربية، إن ما نشهده اليوم أو نمارسه من آداب على اختلافها أو من ممارسات في المواسم والمناسبات كالأعراس أو التظاهرات العائلية وما يميزها من صفات تكاد تكون واحدة وان اختلفت البيئات وتباعدت إلا أن القواسم المشتركة كثيرة وإن توارت تجمعها أو تديرها مؤثرات وعوامل لعل أبرزها العامل الديني واللغوي والثقافي ... ، يعتبر الأدب الشعبي مرآة عاكسة وفي الآن نفسه أداة تقويمية تتحدد من خلالها أبعاده الإنسانية كما أنه وسيلة ربط بين الماضي والحاضر و ملامح المستقبل، فهو يشكل لا شعوره الجمعي، و هذا ما أدى إلى استقرار وثبات وديمومة تلك المواد الشعبية وإن تغيرت لهذا نجد أشكال التعبير الأدبي الشعبي

تعيش قرونا دون أن تندثر، بل تجد في كل مرة وبعد كل تغيير في الثقافة ما يبرر تداولها واستمراريتها، فالأدب الشعبي فضاء لكل الصور الإنسانية. يجب على أهل الاختصاص والدارسين العمل على تحسين وتيرة البحث في الأدب الشعبي والحفاظ عليه لأنه ركن ركين يقوم عليه صرح الأدب العربي، وتقوم على أسسه الهوية الوطنية والعربية.

والأدب الشعبي الجزائري كغيره من الآداب العربية يمتاز بتعدد اللهجات والثقافات التي تعبر عن عمق الحضارة العربية المترامية تلك الأشكال والأجناس مرتبطة ارتباطا عضويا بهيومان وآمال الإنسان في حراكاته الاجتماعية والسياسية والنفسية، إنه منبر الطبقات البسيطة تعبر من خلاله عن آماله وعواطفه، ويعتبر التراث الشعبي المنبع الذي يتزود منه الفكر العربي عامة والجزائري على وجه الخصوص لأنه بكل بساطة مصب الحضارات والعلوم فهو ينهل من جميع هذه العلوم، ولكنه لا يتبع منهجا علميا محددًا يتقاطع مع كل هذه المعارف ليصل إلى صورة معبرة عن أحاسيس الشعب ومشاعره الناتجة عن بيئته وواقعه الاجتماعي، والأدب الشعبي مادة خصبة وعينة إيجابية متباينة تحمل الكثير من الترسبات وهذا ما جعله موضوعا قابلا للدراسة العلمية.

أعتقد بما لا يدع مجالا للشك أن حبال التواصل بين الآداب الشعبية مشدودة موثوقة بين الشعوب العربية جسدها تلك السير الشعبية وأشكال الروايات والأمثال والطقوس الشعبية المتنوعة، يعتبر هذا الجنس الأدبي الضخم مجالا واسعا متشابك يحتاج إلى دراسات علمية عميقة تتظافر فيها الكثير من الخبرات والتخصصات تتناسب والتركيبية العميقة للتراث الشعبي المحلي والعربي.

لا ريب أن الأدب الشعبي ساهم بشكل كبير في المكون الثقافي للمجتمع، فهو القانون والشرعة التي تتحدد من خلالها موازين الأخلاق والأعراف، إنه متنفس العالم الإنساني في زمن المتغيرات التي تحكمها المادة، إن الأدب الشعبي روابط وحبال موثوقة تشد المجتمعات العربية فتتماسك، تسهم هذه الآداب في تباين الثقافات والأعراف والتقاليد وهذا ما أثبتته الدراسات السوسيولوجية والانثروبولوجية. إن ما يجمع المادة الأدبية الشعبية للعالم العربي عامة والمجتمع الجزائري خاصة أكثر مما يفرقها وإن اختلفت التقاليد باعتبارها فروعا تشدها أصول دينية وعرقية ولغوية،

الأدب الشعبي محصلة الكيان الجمعي للأمة العربية فيه عصارة تجارب الحياة دون السهو عما يمتاز به من جمالية لا نكاد نجدها في آداب المركز الأخرى وكثيرا ما اعتد بها كمرجع لتثبيت أو تأصيل أجناس أدبية بل كانت معيننا لأعمال روائية أو فنية خالدة كما أن الأدب الشعبي يقوم على اتجاهين عمل تقليدي من جهة ومركزي علمي من جهة أخرى، كما أن من خصائصه الزيادة والتجديد لأنه نابع من الإنسان، وهذا الأخير كثير التفاعل تأثرا وتأثيرا وفق جماعته ومجتمعه إن في حراكته يرسم مساره الذي يتحول إلى مصابيح تنير له الطريق، إن الآثار الشعبية على اختلافها صفحات من آداب الأمة ومعارفها ومواقفها شكلت الأرضية والقاعدة التي تبنى عليها الحضارات وتصنع من خلالها الثقافات فترقى عبرها الشعوب، إن سر انتشاره وامتثاله أنه قريب من العقول بسيط الفهم مما ساعده على النفوذ ولما شعرت الدول بقيمته وقوة تأثيره أنشأت له المخابر والمعاهد والدراسات بل لقد اتخذته الدول المستعمرة أداة كشف وبحث في طبيعة الدول التي تسعى لاحتلالها.

إن التراث الشعبي العربي والجزائري يحتاج إلى دراسات معمقة تتجاوز الرقع الضيقة وفق استراتيجيات قائمة على الموضوعية تراعى فيها الخصوصية البيئية والثقافية كما يجب التركيز أيضا على كلّ الأجناس والأنواع الشعبية، الأمر يبدو صعب المنال إلا أن ما وفرته التكنولوجيا من برامج ووسائط ومنصات دعائم وآليات تذلل عبرها عقبات البحث.

إن ما يمكن استنتاجه أن الأدب الشعبي الجزائري مازال يتقدم في طريق الحوسبة والرقمنة بخطوات بطيئة مما يتطلب من أهل الاختصاص كالأدباء والعاملين في حقل الإعلام والتكنولوجيا الرفع من سقف الطموحات لبلوغ آمال الشعوب حفاظا على موروثنا وعولمة لثرائنا المعنوي والمادي صقلا للهوية وتحيينا لأدبنا وتأصيلا له تجنبنا لكل محاولات الاستلاء وتأميننا له من السرقة والسطو. لا يمكن الوقوف عند هذا الحد من البحث والتقصي حيث يبقى باب التنقيب فضفاض يحتاج إلى مساهمات ثرية نستشرف مستقبل هذا الأدب وتقف على أبعاده، إلا أننا توصلنا من خلال بحثنا إلى قناعات ندرجها كالآتي :

- o الأدب الشعبي حبل متين موصول بين أصول الماضي وآفاق الحاضر حامل لثقافات الشعب الجزائري .
- o من خلال فهمنا ووعينا لأبعاد التراث ندرك أهميته في تقوية العلاقات بين المجتمع الجزائري والعربي من خلال تدعيم ثوابت الأمة العربية .
- o للأدب الشعبي الجزائري والعربي العديد من القواسم المشتركة رغم خصوصية الثقافة والبيئة والعامية الجزائرية .
- o دراسة الأدب الشعبي (الفلكلور) باعتباره ركنا للهوية الجزائرية بكل جدية ليس رجعية أو نزول إلى قاع الحضارات بل اعتراف بالثوابت الوطنية والقومية العربية والقيم الثقافية.
- o العمل على إرجاع القيمة الحقيقية لدور الجامعة في إبراز القيم الحقيقية للتراث الشعبي وتشجيع البحث في الثقافة الشعبية الأصيلة من خلال استغلال الوسائل التكنولوجية، حفاظا على التراث الشعبي.
- o تكليف لجنة علمية من الأدباء والأكاديميين من ذوي الخبرة والكفاءة لجمع الأدب الشعبي وتصنيفه حسب نوع كل جنس أدبي.
- o تشجيع الباحثين على تحويل المخطوطات التراثية الشعبية إلى مطبوعات إلكترونية وإنشاء مخابر بحث ميدانية للنزول إلى القرى و المداشر للتنقيب والبحث والتصحيح.
- o دعوة المخرجين والمنتجين وأهل الفن والسينما لتجسيد وتحويل الأدب الشعبي إلى أعمال تلفزيونية وسينمائية .
- o إنشاء معاجم لمختلف الألفاظ التراثية والشعبية الجزائرية مصنفة حسب مناطق الجزائر وإبقائها على صيغها العامية .
- o تأصيل التراث الشعبي الجزائري وفق الأطر والقوانين العالمية حفاظا من الضياع.

الهوامش والإحالات:

1. عامر رشيد السامرائي، 1964، مباحث في الأدب الشعبي، وزارة الثقافة والإرشاد، د، ط، بغداد، ص: 9-10.
2. Alain Michel Boyer, 1995, Au frontière du littéraire ed. Seuil. Paris. 1995. P 57.
3. عبد الحميد يونس، 1989، التراث الشعبي، دار المعارف، د، ط، القاهرة، ص: 21.
4. ينظر: نبيلة إبراهيم، 1983، عالمية التعبير الشعبي، مجلة فصول، التراث الشعبي، ج3، ص: 34.
5. ينظر: نبيلة إبراهيم، عالمية التعبير الشعبي، ص: 25.
6. ابن قتيبة، 1982، الشعر والشعراء، دار المعارف، ط1، القاهرة، ج1، ص: 63.
7. Fassion a et leurent i. p1981, pour comprendre les lectures Nouvelles, 2° éd, bruxelles : duculot, p 19.
8. ينظر: محمد رجب النجار، 1995، حكاية الحيوان في التراث العربي، عالم الفكر، المجلس الأعلى للثقافة والآداب والفنون، الكويت، العدد 1 و2، المجلد 24، ص 122.
9. الصادق محمد سليمان، 1993، أهمية دراسة المأثورات الشعبية في الماضي والحاضر، مجلة الحرس الوطني، جدة، السعودية، نوفمبر، ص54.
10. عبد الحميد يونس، 1973، دفاع عن الفلكلور، الهيئة المصرية العامة، ط1، مصر، ص 37-38.
11. عبد الله بن محمد بن خميس، 1982، الأدب الشعبي في جزيرة العرب، مطابع الفرزدق التجارية، ط2، الرياض، ص: 15.
12. صباح محمد كلو، 2000، 2001، تكنولوجيا المعلومات والاتصال وانعكاساتها على المؤسسات المعلوماتية، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، العدد2، المجلد 6، رجب - ذو الحجة، 1421 أكتوبر، ص: 59.
13. عبد الحميد بورايو، 1986، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، دراسة ميدانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، د، ط، الجزائر، ص: 32.
14. المصدر نفسه، ص: 32.
15. المصدر نفسه، ص: 29.
16. مجموعة من المؤلفين، 1987، التراث وتحديات العصر في الوطن العربي، الأصالة والمعاصرة، بحوث ومناقشا الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، لبنان، ص: 702.
17. على عزت بيخوفيتش، 1994م، الإسلام بين الشرق والغرب، تر. محمد يوسف عدس، مؤسسة بارفايا للنشر والإعلام، ص: 167.
18. Antoine Raybaud, 1980, Résurgence de l'oralité dans le Roman Maghrébin. Six conférences sur la littérature africaine de langue Française. Tübingen. P 90.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن قتيبة، 1982، الشعر والشعراء، دار المعارف، القاهرة، ط1.
2. الصادق محمد سليمان، 1993، أهمية دراسة المأثورات الشعبية في الماضي والحاضر، مجلة الحرس الوطني، جدة، السعودية، نوفمبر.
3. صباح محمد كلو، تكنولوجيا المعلومات والاتصال وانعكاساتها على المؤسسات المعلوماتية، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، المجلد 6، العدد2، رجب - ذو الحجة، 1421 أكتوبر 2000م، مارس. 2001 م.
4. عبد الله بن محمد بن خميس، 1982 م. الأدب الشعبي في جزيرة العرب، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ط2.
5. عبد الحميد يونس، 1989، التراث الشعبي، دار المعارف، القاهرة، د، ط،
6. عبد الحميد يونس، 1973م، دفاع عن الفلكلور، الهيئة المصرية العامة، مصر، ط1.

7. عبد الحميد بورايو، 1986، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، دراسة ميدانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، د، ط، الجزائر.
8. على عزت بيخوفيتش، 1994، الإسلام بين الشرق والغرب، تر. محمد يوسف عدس، مؤسسة بارفايا للنشر والإعلام.
9. عامر رشيد السامرائي، 1964، مباحث في الأدب الشعبي، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، د، ط.
10. نبيلة إبراهيم، عالمية التعبير الشعبي، مجلة فصول، التراث الشعبي، 1983، م.
11. محمد رجب النجار، حكاية الحيوان في التراث العربي، عالم الفكر، المجلس الأعلى للثقافة والآداب والفنون، الكويت، م 24، ع 1 و 2. 1995، م.
12. مجموعة من المؤلفين، 1987، التراث وتحديات العصر في الوطن العربي، الأصالة والمعاصرة، بحوث ومناقشة الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 2.
13. Alain Michel Boyer, 1995, Au frontière du littéraire ed. Seuil. Paris.
14. Fassion a et leurent i. p, 1981, pour comprendre les lectures Nouvelles, 2° éd, bruxelles: duculot.
15. Antoine Raybaud, 1980, Résurgence de l'oralité dans le Roman Maghrébin. Six conférences sur la littérature africaine de langue Française. Tübingen.